مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الجمهورية
التاريخ: ٢٠٠١/٧/٢٦

عيون الشعب

بقلم: **عبد الوهاب عدس**

السادات

التقيت بالمهندس صلاح حسب الله وزير الإسكان السابق والفنان أشرف عبدالباقى عقب مشاهدة فيلم السادات.. أشرف عقب بأن نجاح الفيلم يرجع إلى أداء الفنان أحمد زكى الذى تقمص شخصية السادات لدرجة أنهم يطلقون عليه فى الوسط الفني.. أنه مثل العفريت يلبس الشخصية.. وذلك تعبير دقيق عن أدائه المتميز للسادات فقد كان مقنعا لدرجة أنك تشعر أنك أمام السادات نفسه

أما المهندس صلاح حسب الله . فقد أرجع نجاح الفيلم إلى حياة السادات نفسها المليئة بالأحداث والكفاح السرى ضد الاستعمار.. وهو الجانب الخفى الذى لا يعرفه الكثير من الناس.

الفيلم تسجيلى.. تاريخى.. يصلح كوثيقة تاريخية لرجل خرج من السجن ليحكم مصر.

الفيلم يكشف معاناة السادات.. وإيمانه باستقلال وطنه.. وما تحمله من فقر.. وطرد من الجيش.. حتى اضطر ليعمل تباعا عند الحاج عبده النيدانى فى الإسماعيلية.

كان السادات يستقل سيارته وبجواره عثمان أحمد عثمان فقط ويذهبان إلى نفس المقهى التى كان يجلس عليها أيام كفاحه وفقره.. وكان يسأل عن صاحبها وعن النيداني.. وكان يشعر بفخر وزهو وهو يسترجع ذكرياته معهم.

السادات.. كان عظيما فى كل شيء.. نجح فى أن يوقف أنفاس العالم مرتين.. الأولى فى حرب أكتوبر والثانية فى زيارته للقدس.

لم يفصح الفيلم عن سر علاقة عثمان أحمد عثمان بالسادات.. وكيف أعجب رئيس الدولة بمقاول ناجح.. لايربطهما غير شيء واحد فقط.. هو أنهما بدأ مشوار كفاحهما فى الحياة.. من تحت الصفر.. فتن السادات بعثمان.. وقربه منه.. لدرجة أن عثمان أحمد عثمان.. كان يشكل الوزارة مع السادات.. وكان يتصل بالوزراء من فيلته بالإسماعيلية ليخبرهم بأن السادات اختارهم.. وأنهم سوف يحلفون اليمين فى اليوم التالى.

نظر السادات إلى عثمان بأنه يكمل الجزء الثرى فى حياته.. وتوج هذه العلاقة بزواج محمود نجل عثمان الأكبر إلى جيهان صغرى بناته.. وعثمان صاحب فكرة تعيين المحافظ من أبناء نفس المحافظة.. وحقق ذلك فى الإسماعيلية بعبدالمنعم عمارة.. وفى بورسعيد سيد سرحان.. وميتكيس فى الشرقية وفى المنصورة.. الشربيني.. وكانت تجربة مؤقتة.. لم تستمر طويلا.

التصق عثمان بالسادات لفترة طويلة من حكمه.. سافر معه القدس.. وكان بجواره فى حادث المنصة الشهير.. وهو الحادث الذى فرق بينهما بموت السادات.

كان السادات بارعا فى التعامل مع وسائل الإعلام.. وكان يخرج على العالم بتصريحات غير عادية.. ولا يمر أى أسبوع.. حتى يشد انتباه العالم بتصريحاته.. وكانت إجاباته على أسئلة الصحفيين.. قوية جريئة.. تعكس ثقته الزائدة بنفسه.. وبوطنه.. وقد انعكست هذه الثقة فى تصرفاته وسلوكه. فقد كان يقود سيارته بنفسه.. وكثيرا ما كان يخرج بدون حراسة.

خلال لقائه بمناحم بيجين رئيس وزراء دولة العدو الإسرائيلي.. فى الاسماعيلية. عقب توقيعه اتفاقية السلام معه.. عرف السادات.. أن يوم اللقاء هذا.. هو يوم عيد ميلاد بيجين.. فأمر بإعداد تورته.. لبيجين اعدها.. طهاة هيئة قناة السويس.. التى كانت تشرف على إعداد وتجهيز أكل السادات وضيوفه طوال إقامته بالإسماعيلية.

عشق السادات الإسماعيلية.. وكان يقيم باستراحته بجزيرة الفرسان على حافة القناة.. قبل اتخاذ أية قرارات مصيرية.. وغالبا ما كان يأتى للإسماعيلية.. وحيدا.. حتى يحضر إليه عثمان أحمد عثمان ويقضى معه طوال النهار. وكان السادات يبيت فى استراحته على الشاطيء.. وعثمان فى الفيلا التى تبعد عدة خطوات عن الاستراحة.. والتى يستأجرها عثمان من القناة.. وانتقل عقد تأجيرها من بعده.. لاولاده.

الفيلم.. لم يتسع لهذه الأحداث ولكنى عاصرتها وعشتها بنفسي.. وهناك الكثير من الأحداث. والجوانب المتعددة فى شخصية السادات التى لايعرفها الناس.

الفيلم كشف لنا جزءا من الجانب الانسانى للسادات.. وبساطته.. وذكائه الفطرى فى كل تصرفاته.. ولكنه لم يذكر لنا واقعة.. توصيل السادات بسيارته لأحد المواطنين.. من الطريق العام.. فهى ترجمة صادقة لإنسانيته.. وتواضعه.. وهو رئيس الدولة.. الذى يقف لمواطن عادى لايعرفه.. ويصر على توصيله!!

هكذا كان السادات عظيما فى حياته.. وفى مماته.. فقد اغتيل يوم عرسه.. فى احتفال مصر بذكرى نصره. فى أكتوبر.

أقول.. إن السادات سجل اسمه بأحرف بارزة من النور فى سجل التاريخ.. ولولا أحداث سبتمبر الشهيرة التى اعتقل فيها السادات كل خصومه.. لظل تاريخه ناصع البياض.